مجلة أنسنة للبحوث و الدراسات مجلد: 09 عدد: 01 2018 ISSN: 2170-0575/ EISSN 2602-5124
الكاتب: حوم لخضر –فارس خيرة عنوان المقال: حضور إشكالية المرأة (بناء أو فساد الأمة) في الخطاب الفكري لدى "مولود قاسم آيت بلقاسم
تاريخ الإرسال: 2017/08/14 تاريخ القبول: 2018/08/07 تاريخ النشر: 2018/08/17

حضور إشكالية المرأة (بناء أو فساد الأمة) في الخطاب الفكري لدى "مولود قاسم آيت بلقاسم"

الكاتب: حوم لخضر[1] - فارس خيرة[2]

جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم

1: lakhdar.hamoum@gmail.com

2- Faresfareskheira1990@gmail.com

الملخص:

لقد تمحور حديث "مولود قاسم" عن المرأة، بحيث لم ينطلق من المرأة المسلمة فقط بل فكّر في استحضار المرأة بصفة عامة سواء كانت مسلمة أو مسيحية، أو يهودية، فهو يقصد المرأة بعد عام المرأة 1957م هذا العام الذي كثر فيه التحدث عن مشكلة الأسرة وهذه المرأة، لهذا نجده عندما يستحضر فكرة المرأة فهو يستدعي أيضا ثنائية الأصالة والمعاصرة وكيف تساهم المرأة في خدمتها، فقد اعتبرها أساس عماد الأمة، كما هي في المقابل خراب وفساد للأمة، وبذلك نجده يدعو المرأة إلى التعلم والثقافة والعمل في حدود الشريعة الإسلامية التي أقر بها ديننا الإسلامي (الوقار، الحشمة، ألا تظهر مفاتنها، أن تجعل من الحياء ظلا لها ...)، كما تحدث أيضا عن مسألة الزواج التي أصبحت موضة بالنسبة لبعض الشابات وزواجهن بالأجانب وزواج الشباب بالأجنبيات، فيجب الاهتمام بهذه المسألة التي تضم جميع دول العالم الثالث وليست الجزائر فقط وخاصة مسألة تحرر المرأة المسلمة، التي تنصرت لمبادئها وجعلت المرأة الأجنبية قدوة لها في التحرر من سلطة أبيها، وزوجها وأولادها، ف "مولود قاسم" أورد لنا عن كل هذه المظاهر الاجتماعية الخطيرة في كتاباته، وأن الأسرة الصالحة وفق بعض المجلات أنها مسألة تخص فقط المرأة الغربية، أما باقي النساء فلهن الفوضى والاختلال، وفي ضوء هذه السياقات يمكن أن نؤسس لطرح الإشكالية كالتالي: - إذا كان "مولود قاسم" يرى أن المرأة لها الحق الكامل في العلم، والعمل، والثقافة، فكيف ستعمل المرأة على توظيف هذه الحقوق في مقابل أداء واجب عملها داخل البيت، فهل يا ترى سيكون بشكل إيجابي يخدم الأمة، أم بشكل سلبي يهدم هذه الأمة؟

Résumé :

concentré une interview accordée à « né Qasim » pour les femmes, de sorte que les tiges des femmes musulmanes seulement, mais pensé pour évoquer les femmes en général, que ce soit musulman ou chrétien, ou juif, il est une femme année destinée après les femmes 1957 cette année, dont beaucoup où pour parler du problème de la famille cette femme, cela se trouve quand il évoque l'idée des femmes, il a également des appels pour bilatérale

originalité et contemporaine, et comment les femmes contribuent au service, il était considéré comme la base du pilier de la nation, comme il est à son tour la destruction et la corruption de la nation, donc nous trouvons qu'il appelle les femmes à apprendre, la culture et le travail dans les limites de la loi islamique, qui a approuvé la religion islamique (la dignité, la décence, SWI ne semble pas Ici, faire la modestie de son ombre ...), également parlé de la question du mariage, qui est devenu une mode pour des jeunes femmes mariées à des étrangers et le mariage des jeunes femmes étrangères, devrait attention sur cette question, qui comprend tous les pays du tiers monde et de l'Algérie est non seulement en particulier la question de l'émancipation des femmes musulmanes, qui Tnasrt principes des femmes étrangères et fait un exemple dans la liberté de l'autorité de son père, et son mari et ses enfants, « né Kassem » nous a rapporté sur toutes ces apparences sociales graves dans ses écrits, et que la bonne famille, selon certains magazines, il est une question que pour les femmes occidentales, tandis que le reste des femmes Vhin chaos et déséquilibre et, à la lumière de ces bi Les données peuvent être mises en avant pour établir des problèmes comme suit: - Si « né Qasim » estime que les femmes ont le plein droit à la science, le travail, la culture, les femmes, comment emploiera ces droits en échange de l'exécution d'une obligation de travailler à l'intérieur de la maison, ne ya voir servira positivement la nation, ou détruire passivement cette nation ?

1. **المرأة رؤية في فكر "مولود قاسم":**

لقد عمل "مولود قاسم" على التفصيل لنا أكثر في موضوع المرأة وذلك من منطلق الحديث عن المرأة بصفتها امرأة تساهم في بناء أو خراب هذه الأمة، سواء كانت مسلمة، أو يهودية، أو مسيحية، ف "مولود قاسم" لم يقل « "المرأة والإسلام" أي موقف الإسلام من المرأة بل قال "المرأة بعد عام المرأة" "1975م"أي المرأة كامرأة، سواء كانت من زنجبار أو من دمشق: المرأة في العالم، كجنس يمشي على اثنين، ويتكلم، كحيوان ناطق، مثل الرجل، فهي متساوية، في هذا على الأقل مع الرجل. أما أن ينطلق الإنسان ويقول: تعدد الزوجات، والشهادة، والإرث ... الخ، فنقول له: لا، ليس هذا ! والإسلام ليس هنا في قفص الاتهام ! لكننا هنا في جدول الأعمال نرتبط بالنقطة، "المرأة بعد عام المرأة" أيا كان نوعها «.

وفي هذا الجانب فقد خصص "مولود قاسم" لها محاضرات وملتقيات، باعتبار هذه المرأة سببا في حصول أزمة الأمة، وإن إلحاح "مولود" في دراسة موضوع المرأة لا يعده « تصغيرا لشأنها، وتقليلا من أهميتها بالنسبة للمجتمع، بل العكس من هذا، سنركز عليها الحديث لأهميتها القصوى بالنسبة للأسرة، والأمة، ولخطورة دورها في حياتهما، وذلك أنه إذا كانت الأسرة هي الخلية الأولى في جسم الأمة، كما يقول علماء الاجتماع، فإن المرأة هي عماد هذه الأسرة، ونقطة الارتكاز فيها، إذ بسلامتها تستقيم حياة الأسرة، وبسقمها تسقم، وتندثر وتنهار أركانها

! وإذ نقول هذا فلسنا من أنصار "بسمارك"، الذي حدد للمرأة الألمانية ثلاث واجبات فحسب وهي: "الأطفال، والمطبخ، والكنيسة" ! أو الكافات الثلاثة، كما يقول الألمان.

مما يعني أن دور المرأة الألمانية يختلف تماما عن المرأة المسلمة، وذلك من منطلق أن دور المرأة الأولى لا يتعدى الكافات الثلاثة، في مقابل دور المرأة الثانية الذي سيتجاوز هذه الواجبات الثلاث في نظر "مولود قاسم" وهي كالآتي:

أ.تعليم المرأة:

يرى "مولود قاسم" أننا لسنا من أتباع "بسمارك"، فهذا رأي غير منصف في حقها، والذي سيضيق من نطاق تأدية مهامها، بل نحن من أتباع « "ابن باديس" الذي كان يلح كل الإلحاح على ضرورة تعليم البنت وإشراكها في حياة الأمة، بصفة أكثر فعالية مما قدره لها "بيسمارك"، يقول "ابن باديس"، مستشهدا بأحاديث نبوية تحث على تعليم البنت، ما يلي:

"علينا أن نشرك معنا نسائنا فيما نقوم به من مهام مصالحنا، ليقمن بقسطهن مما يليق بهن في الحياة على ما يفرضه الإسلام من صون، ووقار، وحشمة، وعدم زينة، وعدم اختلاط، ولن تكتمل حياة أمة إلا بحياة شطريها الذكر والأنثى "

ويردف قائلا: "وذلك أن المرأة هي ربة البيت وراعيته، والمضطرة بمقتضى هذه الخلقة للقيام به، فعلينا أن نعلمها كل ما تحتاج إليه للقيام بوظيفتها، ونربيها على الأخلاق النسوية التي تكون بها المرأة امرأة «."...

هذا ما يعني أن « موضوع المرأة مهم جدا لأنها عماد الأسرة، فإذا زاغت المرأة ضاعت الأمة. فلهذا ينبغي أن نركز على المرأة كل التركيز. يقول "شوقي:"

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق«

مما يعني أن المرأة كلما تربت على الأخلاق، والسلوك القويم، كلما زادت مساهمتها في تربية النشء الصالح، الذي يساهم في بناء الأسرة، والأمة معا .

ب. دور المرأة الجزائرية في دعم الثورة والثقافة الجزائرية:

لقد كان دائما "مولود قاسم" من أتباع "ابن باديس" في نظرته للمرأة التي يريد منها « أن تكون مثل "فاطمة نسومر" رجل، وكم من رجل امرأة !". لأن "فاطمة نسومر" هذه قادت جيش المسبلين سنة 1856 في جبال جرجر ضد الاستدمار الفرنسي. ضد الجنرال "روندون"، سبعة جنرالات قاومتهم هذه المرأة، وقامت بالدعوة إلى تعميم استئناف الكفاح في الجزائر كلها. وكانت متحجبة لم تخرج من بيتها، ولكن عندما اقتضى الأمر أن تخرج خرجت، وقادت

الرجال. والرجال أدركوا ذلك وقدروا مجابهتها للموت، وتركوها تقودهم وهم الذين كانوا يحشرونها في المخابئ .

نظرا للأعمال الجريئة التي قدمتها المجاهدة الثورية "فاطمة نسومر" فداءا لوطنها، فقد « بعثت في صفوف المجاهدين الشجاعة والرعب في صفوف العدو، وتعاظم شأن "لالا فاطمة" إلى أن أصبح "راندون" يطلق عليها (جان دارك جرجرة)، وخشي هذا الجنرال تحطم معنويات جيوشه أمام الهجمات المتواصلة للمجاهدة "لالا فاطمة"، لقد خرجت في مقدمة الجمع تلبس لباسا حريريا أحمر ترعب به جيش الاحتلال

هذا دليل على أن المرأة الجزائرية كان لها دور فعال في المشاركة بالثورة الجزائرية فغنا عن أداء واجباتها المنزلية، إلا أنها لم تكتفي بذلك فتوجهت إلى أن تكون امرأة ثورية مثل "فاطمة نسومر" وغيرهم من النسوة الذي علّق عليهن التاريخ، وشهد لهن في التعبير عن وطنيتهن الجزائرية المخلصة، فهذه المرأة الجزائرية واجهت الموت وأبشع الوسائل الاستعمارية، حتى تحقق الاستقلال، والسيادة الوطنية لهذه الأرض، وقد ذهبت المرأة الجزائرية إلى أبعد من ذلك، وهو دفاعها عن الثقافة الجزائرية الذي يعد في الوقت ذاته دفاع عن الهوية الجزائرية الإسلامية فقد وجدنا أن « الأمهات الماكثات في البيت عامة فقد سعين كذلك إلى محاربة التجهيل بطريقتهن الخاصة، وبكل ما أوتين من قوة ووسيلة حفاظا على هوية الجيل الصاعد، مثلا العديد من النساء في حي القصبة بالعاصمة يجتمعن بعد نهاية الشغل في البيت على سطوح المنازل يتبادلن أطراف الحديث، وتلقن الأمهات لبناتهن من معارف حول الحضارة العربية الإسلامية، والتقاليد المحلية والروايات التي اكتسبنها عن طريق التداول من جيل إلى جيل، وهكذا تحارب الأم أي تأثير قد يأتي من المجتمع الأوروبي المستعمر

ج. المرأة سيف ذو حدين (بناء أو خراب الأمة)

لقد تم تناول موضوع المرأة لدى "مولود قاسم" ليس فقط من « كونها عمدة الأسرة ورأس المجتمع أصبحت شرط الإنقاذ للحضارة والإنسان، أو إشارة الهبوط، والاضمحلال والذوبان، هل المرأة اليوم هي تلك الضعيفة المظلومة، الخاضعة، التي لم تأخذ بعد حقوقها، ولم تحتل مكانتها، كما تقول "سيمون دي بوفوار"، بل وآخرون كثيرون ممن يدعونها إلى الثورة والتمرد، وتحطيم "القيود"، أم هي بالعكس تلك المتمردة المستبدة صاحبة الطاغوت والجبروت، كما يقول في الرد عليهم، كالكاتبة والطبيبة الألمانية الشهيرة "استر فيالار"، والذي تدعو الرجل إلى الإقلاع عن خضوعه، والتنبه إلى استبلاهه من طرف المرأة واستذلاله، وتحثه على الإفاقة ورفع

رأسه وإلى استعادة رجولته وهمته، والسمو بشرفه إلى قمته، أم أن المرأة اليوم ليست هذه ولا تلك، وإنما هي تلك المتمتعة بحقوقها، المحترمة لواجباتها، التي لا تنسى حتى مع عملها رسالتها؟ هل هناك كثيرات من نساء اليوم "العصريات" ممن يتبنين قاعدة سلوك ملكة الدانمارك الشابة التي صرحت غداة زوجها أنها "وإن كانت الأولى في الدولة إلا أنها الثانية في البيت"

إضافة إلى تطرق البعض الآخر إلى حد المرأة حتى من نور العلم، ومن حقوقها الشرعية الأخرى، إما اعتقادا بعدم ضرورة ذلك لها، أو خوفا من تأثيره عليها. واستنكارا للاتجاهين المتطرفين نعتقد أن الفهم الصحيح للإسلام، هو مناداتنا المتكررة لما سميناه الأصالة مع التفتح. وفي هذه النقطة بالذات تدعوا "استر فيالار" من خلال كتابها « "إلى استبعاد كل أنواع الشذوذ وإلى إعادة التوازن في البيت والأسرة بطريقة تكون بها حقوق المرأة مصونة ويكون فيها الرجل سيد الأسرة.

صحيح أن كلا من آراء "مولود قاسم" و"ابن باديس" تقر بفكرة تعليم المرأة، ولكن بشرط أن لا تكون هذه المرأة « ضحية الانجراف في تيار توافه وسطحيات ما يسمى بالحياة الاجتماعية العصرية، ولا يريد منها أن تكون ضحية التقليد الأعمى، وتتهافت على عادات سيئة ليست من تقاليدنا، ولا تتماشى مع مبادئنا، ولا يريد منها أن تكون من ذلك النوع الذي يبرع في اللعب بالسجارة وفي مسك الكأس، وأخيرا، فهو لا يريد منها أن تتجرد من شخصيتها وتصبح مفسوخة، ممسوخة، منسوخة، ومزيجا مزركشا من رقع لا انسجام ولا تجانس بينها فتعود وبالا على وسطها، وشرا على مجتمعها .

ووفقا لرأي "ابن باديس" يمكن القول أنه تحدث عن المرأة من منظور ديننا الإسلامي، وهذه الرؤية نفسها قد نظّر لها "مولود قاسم" وعمل على ترسيخها، بمعنى المرأة التي تتربى وفق تقاليدنا ومبادئنا الإسلامية المرأة التي حررها الإسلام، وأعلى من شأنها وميز بين حقوقها وواجباتها، المرأة التي تحسن في أداء دورها على أكمل وجه، هذه المرأة التي تتخذ من مهام الرجل الخطيرة على أنها مهامها وتستطيع القيام بها أحسن من الرجل، ولكن هذا ما وجد "مولود قاسم" عكسه « يتردد في الغرب، وينعكس في العالم الإسلامي من تشويه لصورة الإسلام من خلال التركيز على بعض أحكامه التي لا تتوافق مع العقلية الغربية المتحررة من كل القيم والمبادئ. فقضية المرأة داخل المنظور الإسلامي إذ يتهم بانتقاصه من قيمتها .

لكن "مولود قاسم" من هذا الجانب يقول هذا غير صحيح فهو يقر أن « الإسلام أول من أعطى المرأة حقوقها الكاملة، التي لم تحصل على بعضها في مجتمعات أوروبا وأمريكا إلا في العصر الحديث، ولا تزال لم تحصل بعد على بعضها. فحق العمل ومباشرة أمورها وأموالها بنفسها، بل والمساهمة في النشاط الاجتماعي، كالتعليم وغيره، مما يبقي معه الاحترام، لم يمنعه الإسلام في أي عصر كان. أما تلك الحيوانات العارمة التي تسود الاختلاطات الكبرى التي تسمى بالحفلات الصاخبة، الراقصة منها والساهرة، وترك الحبل على الغارب للمرأة تسافر أين تشاء وحدها، تاركة والديها أو زوجها وأبناءها وراءها، ومن يتبع ذلك كله من انسلاخ عن القيم وتفكيك الأسر، وتخريب للمجتمع، فالإسلام ضده ويتنافى معه تمام التنافي، وهو ما يتنافى أيضا مع قواعد كل مجتمع يريد أن يبقى منظما سليما .!

هذا ما يعني أن رغم أن الإسلام قام بتحرير هذه المرأة، من خلال إعطائها الحق في التعليم، والعمل، وما شابه ذلك من النشاطات التي تخدم المجتمع، إلا أنه ربط هذا التحرير بمراعاة المرأة لقيمنا الإسلامية، والتمسك بأصالة أمتنا الإسلامية، وذلك حتى نتفادى خراب المجتمع، ونؤسس بذلك لمجتمع منظم، وسليم يساهم في بناء ووحدة الحضارة الإسلامية، كما يرى أيضا "مولود قاسم" أن المجتمعات الغربية التي نود أن تكون منها نموذجا لنا في التقدم والرقي بالحضارة، فإنها تعاني من مشاكل خطيرة، وانتشار الأمراض الاجتماعية كشرب الخمر، والزنا وعدم اهتمام الأسرة بأولادها بما فيها الرجل والمرأة وبالتالي كل هذه المشاكل التي كانت تعاني منها الدول الأوروبية كانت نتيجة التحرر المطلق لهذه المرأة ومن أمثلة ذلك نجد « مأساة المرأة الفرنكفورتية في ألمانيا الغربية ومآسي العرى العلني الفظيع الذي يكاد يأخذ طابع حملة جارفة في أوروبا وأمريكا، نهديها إلى تلك الصحافة الأوروبية والأمريكية التي شنت الحملات على التشارود (الحجاب أو الحائك) في إيران، ومنها تلك المجلة الألمانية المشهورة، والتي كتبت عن "التشارود": "أنه من بقايا القرون الوسطى ومخالف لمفهوم الغرب عن التحرر" كما لو كان العرى عنوان التقدم ! أهذه هي الحرية التي يودونها لنا، وهم الذين يشكون منها، ويبحثون عن الحل لها ؟ وإن أستاذا جامعيا أخيرا سمى كل ما يتصل بالدعوة إلى تحرر المرأة بـ: "الإرهاب النسوي"، وعما نجم عن هذا التحرر أو التحلل. لا فقط بالنسبة للبنات، بل حتى بين الأولاد والذكور، مما جعل "جريدة لوموند" تنشر مقالات في "صفحة المجتمع" تحت عنوان: "إلى أين بهذا التسامح ؟" وأصبحوا يؤكدون على مزايا الحياة الزوجية الصحيحة ويحذرون من الشذوذ الذي أخذ يسري كالعدوى، وتنشر أرقاما عن رأي

الفرنسيات في الحياة الزوجية وتقول أن ثلاثة أرباعهن يرين السعادة في الحياة الزوجية، أي في ظل الأسرة التقليدية، وإن نسبة ضعيفة فقط هي التي ترى السعادة ... بدعوى التحرر «...

بناءا على هذا السياقات المختلفة حول التنظير للمرأة والأسرة، فيرى "مولود قاسم" أن المرأة أنها قد تكون الأساس الأول في بناء الأمة، أو في خرابها وهو يقول في هذا السياق: « "هل المرأة في نظركم هي كل الأصالة والأصالية ؟"، فنقول: ... المرأة هي عماد الأسرة هي عماد الأمة ... هي الأصالة ... والمرأة هي الخراب ! هي الانحلال ! هي الانفصال ! هي العدم ! هي الفناء !. ... وهذا كله الذي قاله من قاله وكلناه لها مع من كاله، فهالنا الأمر وهاله، لما للمرأة من قيمة، في قصر كانت أو خيمة «.

وعلى هذا الأساس نجد "مولود قاسم" يرجح الكفة لصالح المرأة على الرجل التي يجعلها الركن الأساسي في بناء الأسرة بالدرجة الأولى « إذ هي مربية الجيل أكثر من الأب الذي غالبا ما يكون غائبا عن البيت، ولا يراه أبناءه إلا في الليل. وإذا ما لحقته الأم في هذا الغياب، فماذا يكون مصير هؤلاء الأطفال ؟ «.!

لهذا السبب أيضا نجد أن « جميع الدراسات الاجتماعية والنفسية تعتبر الأم أول معلم للعلاقات الإنسانية وأول وسيط بين الطفل والعالم الخارجي «.

إلى جانب إقرار "مولود قاسم" بالدور الأساسي للمرأة في بناء هذه الأسرة، فهو أيضا يريد منها أن تكون عضوا فعالا، يقتضي بها المساهمة « في جميع مجالات نشاط الأمة، بقدر ما يسمح به الدور الأول والأساسي. على أن تأخذ من التطور والتقدم من إيجابياتهما. وأن تتعالى عن سلبياتهما، بالتمسك بقيمها وأصالتها حسب المعتقدات الدينية، لكل أمة، وفقا لمبادئها الخلقية ونظامها الاجتماعي «.

في هذا السياق يتحدث "مولود قاسم" عن علاقة الأم بالتربية والعمل فيرى أن « التربية عمادها الأساسي الأم، المرأة التي لا ينبغي إرهاق كاهلها أكثر مما تطيق، لتركز طاقتها على دورها الأول ! ويجب عدم تعريضها للإغراءات المتنوعة. ومن هنا ضرورة توزيع عقلاني للعمل هم من وحي الطبيعة ومن نتائج تجارب الأمم ! ومن هنا هذه النداءات المتكررة في العالم اليوم لإقناع المرأة بأن حريتها في سيادتها على نفسها، لا في إهمالها لزوجها وأولادها، وغطرستها على مجتمعها وبلادها «!

بناءا لهذه العلاقة الثلاثية يرى "مولود قاسم" أن عمل المرأة خارج منزلها الذي أقر به الإسلام، هو عكس تماما ما نشرته « مجلة في ألمانيا الشرقية الشيوعية تحقيقا في ربيع 1977م

عن الأسرة وتنتهي إلى نتيجة هي أنهم يفضلون العودة إلى الأسرة الصحيحة، وإلى التوزيع العقلاني للعمل، بالرجل في الخارج والمرأة في المنزل، ونقرأ لـ "مرغريت يورسنار": "إن محاولة المرأة التساوي مع الرجل في كل شيء من السذاجة بمكان، وإنها إن اضطرت لأسباب إلى العمل فذلك من المؤسف حقا، أما أن يكون ذلك كمثل أعلى تصبو إليه فلا ! إذ أن الحياة العائلية لهن أحسن بكثير، عوض التعلق بالموضة، والتزاحم مع الرجل في سوق العمل مع المناكب، وأن سيادتهن، وأمنهن، وسعادتهن في البيت، وفي البيت فقط" وهكذا تؤلف "كرستيان كولانج" كتابا خاصا بالموضوع تحت عنوان "أريد العودة إلى البيت !" بعدما كانت مدة طويلة من دعاة التحرر المطلق للمرأة وخروجها إلى السوق ... السوق العمومية بكل معاني الكلمة «!

إذن لو نظرنا بعمق إلى ما نشرته هذه المجلة هو صحيح أن عمل المرأة خارج البيت قد ترتب عنه أثره السلبي كإهمالها لزوجها وأولادها، كما تَبَيَنَ أيضا لنا الأثر الإيجابي لعملها خارج البيت من خلال إثبات وجودها كعضو يساهم في مساندة زوجها في الدخل المادي للقيام بتغطية كل حاجيات الأسرة إضافة إلى اكتساب الأبناء معنى الاعتماد على النفس في مختلف أمور الحياة، وعليه نلاحظ أن عمل المرأة تارة يكون بالسلب، وتارة أخرى يعود بالإيجاب وفي هذه الحالة يجب على المرأة أن توفق بين أداء عملها داخل أسرتها، وعملها خارج بيتها بامتياز، وفي هذا القبيل نجد "مجلة الفيغارو الفرنسية" التي تنشر بأن هناك بعض النساء الصينيات من تدعي فكرة نجاحهن في التحرر من غطرسة أزواجهن ومهامهم المنزلية، إلا أن البعض منهم لم يتخلصوا من عبودية هذه المهام التي يراها "مولود قاسم" هي بمثابة أساس في بناء الأمة « وللقارئ الذي له ذرة عقل سليم أن يتساءل عما ذا بقي إذن للمرأة أن تفعله، بعد تحررها من سلطة زوجها، ومسؤولية تربية أولادها، وأعباء منزلها ! سيبقى التسكع لها في الطرقات والثرثرة على سطوح المقاهي، والعربدة في علب الليل والملاهي وهذه "الفيغارو" التي نشرت لهذه المرأة هذا الهراء الموجه إلى نساء العالم الثالث هي نفس "الفيغارو" التي ذكرنا آنفا نشرها لحديث آخر، بمعنى ضرورة التمسك بالتربية الصحيحة والأسرة السليمة، والأوضاع العائلية المستقيمة ! ولكن فقط للفرنسية، التي يودون لها محض الإنسية، وللآخرية الفوضى الجنسية ! ... ألم يخرج قطيع من أمثال تلك المخيخات الهزيلة في مظاهر في العاصمة الفرنسية بعنوان "رابطة النساء العربيات في باريس"، وهن يصرخن: "ارتعد، أيها الإسلام !" مطالبات بتحرير المرأة" في منشور وزعنه هناك ؟ طبعا لا ! فالإسلام رسالة إلهية لا يرتعد، ولكن بقية أركان العالم المنتسب إليه، أي العالم الإسلامي، ستنهار، إذا استمر الحال على هذا

المنوال، وقلنا إن للمرأة أن تصبح إن شاءت الوزيرة والرئيسة والداية، على شرط فقط ألا تعكس الآية ! ... ولها في العمل ميادين، مع حفظ أخلاق ودين، ولها فيها ما يشرفها، ولتبتعد عما يحرفها ونحن في هذا مع "ابن باديس" القائل: "إن امرأة تلد لنا ولدا يطير أحسن من التي تطير بنفسها «."!

وعلى أساس هذه المعوقات التي تهدد المرأة بالدرجة الأولى في علاقتها مع أسرتها وأمتها، فقد تحدث "مولود قاسم" عن الزواج الناجح من خلال رؤية « "برتراندراسل" الذي كتب في مؤلفه "الزواج والأخلاق" ما يلي :

"هناك شرط مهم يساعد في دعم الحياة الزوجية، ذلك هو خلو الحياة الاجتماعية من النظم التي تسمح بالمصادقة والمخالطة بين المتزوجين من الرجال والنساء، سواء في العمل، أو في المناسبات، والحفلات، وما شاكلها" ويرتبط بالأسرة مباشرة موضوع تربية النشء، فالكثيرون هم الذين يرون أن هذه التربية من شأن الأسرة وحدها أو وزارات التعليم وحدها، وقليلون هم الذين يلحون بحق على أن كلا من المؤسستين مسئولة. إن التربية الإسلامية وحدها هي التي تضمن لنا نشأ صالحا، لنفسه، وأسرته، وأمته «.

وقد أوضح لنا "مولود قاسم" رأيه في مسألة الزواج، وأقصد هنا عن زواج المسلم بالأجنبيات، أو زواج المسلمة بالأجانب، وقد اعتبر هذا مسألة تخص بالأساس الأول موضوع الإنّيّة والأصالة فيرى أنه « إذا كان الإسلام يسمح للمسلم بالزواج من الكتابيات من مسيحيات ويهوديات، فإن من الحلال ما هو مرغوب عنه، وإن في تبغيض بعض الحلال لأكثر من حكمة ومغزى !

وإذا كنا نفهم وضع أولئك المواطنين من الطلبة والعمال الذين اضطرتهم ظروف المهجر في أوروبا إلى التزوج بالأجنبيات - ولا ننكر أن بعضا منهن صالحات- ، فإن هذا لا ينبغي أن يحدث بعد اليوم، وقد زالت تلك الظروف الاضطرارية كالمنفى والغُرْبَى الطويلة. ويجب بعد اليوم أن نعمل كل ما في وسعنا لمنع تكرار مثل هذه الحالات، فزيادة على تحريم الدين الإسلامي لزواج المسلمة بغير المسلم، فهناك أيضا بقية من الإحساس بالشرف يجب أن يمنع حدوث مثل هذه الحالات. وهنا يجب تعاون الآباء مع السلطات لمنع فرص حدوثه، بالسهر على البنات ومراقبة مخالطتهن، وخاصة منع سفرهن إلى الخارج وحدهن مهما كانت الأسباب .

وقد كنا أيام إقامتنا في أوروبا نحزن، ونأسى، ونخجل عند رؤية أخوات لنا من البلدان الشقيقة يتزوجن بالأجانب، وإذا بهذا يحدث الآن حتى للجزائريات. وكلنا في الهم مغرب ومشرق «.!

إذن يمنكن أن نستنتج لما سبق الحديث عنه أن "مولود قاسم" كان يتمتع بنزعة إسلامية (الأمة الإسلامية)، وهذا يظهر لنا جليا من خلال تحدثه عن مسألة الزواج الخاصة بزواج المسلم بالأجنبيات، أو زواج المسلمة بالأجانب، فهي ينظّر لها على أنها مسألة لا تخص الجزائر فقط، بل جميع البلدان العربية الشقيقة، التي تعاني في مثل حالات الزواج كهذه للكارثة الكبرى المتعلقة بمسألة الطلاق، التي في النهاية ينجم عنها تمزيق الأطفال لجنسيتهم بين الأب المسلم، والأم الأجنبية، فهم ضحايا أفعال لمثل هذا الزواج الذي قد ينهار في أي لحظة، وبذلك يحدث لنا هوة، وفراغا لمثل هؤلاء الأطفال، فحمايتهم واجبة لأنهم صناع أجيال مستقبل أمتنا العربية. لهذا نجد أن "مولود قاسم" كان دائما يرجع إلى عامل الإسلام ودوره في توحيد الأمة العربية، هذا الإسلام الذي يمنع لحدوث مثل حالات الزواج هذه، ويهب لنا كيف نكون أمة واحدة، فنعتبر مشاكلنا هي مشكلة الأمة العربية جمعاء، التي يجب مواجهتها معا ونصنع بذلك مصيرا واحدا يعزز لنا معنى أن نكون أمة إسلامية واحدة، مقتدية في تطورها بنور الإسلام، والعمل بمبادئه على أحسن وجه، ومن بين المصلحين الجزائريين نجد كذلك العلامة "ابن باديس" الذي طرح أيضا مسألة زواج بعض الشباب الجزائريين بالفرنسيات فهو يعتبره « مروقا عن الشريعة الإسلامية، وحارب من خلاله دعاة الاختلاط في النسل وخدمة الفرنسة والانسلاخ عن الذات، وأن ذلك لا يخدم الوطن ولا المرأة الجزائرية وهي أولى بالزواج لصيانة عرضها ودينها، ولصيانة كرامتها فقد أفتى "ابن باديس" فتوة في ذلك الشأن جاء في بعضها قوله: "ومن تزوج امرأة من جنسية غير إسلامية فقد ورط نسله في الخروج من حظيرة الشريعة الإسلامية . . . وهو مرتد عن الإسلام «."...

لقد عبّر "مولود قاسم" عن مثل هذه المخاطر التي تعاني منها الأمة الإسلامية « بكلمة وردت أخيرا في جريدة بلد شقيق عن "خطر هذه الموضة، موضة تعلق كثير من شباب اليوم بالأجنبيات، وشاباته بالأجانب" وفي الشغف بكل ما هو أجنبي من منتوجات ومنتجين ! وفي هذا الصدد أود أيضا بهذه المناسبة أن أوجه إنذارا إلى جميع تلك المنظمات التي تسمى نفسها خيرية من تبشيرية وغيرها، ولا تريد لنا خيرا، إننا لها بالمرصاد، وسنحرص على تتبع أعمالها

التخريبية بعين يقظة ساهرة وسنراقبها ونعاملها بكل حزم، وعزم، وصرامة، إذا ما استمرت في غيها وإخلالها بواجبها نحو البلد الضعيف «.

هنا نقصد أن دور الأسرة لا يشمل فقط على التنشئة في مرحلة الطفولة فحسب، بل تستكمل مهمتها في مراحل العمر المختلفة، « فتقوم بشكل مستمر بدورها في ضمان استمرارية أثر التنشئة الأولى وحفظ منظومة القيم، إذ أن منظومة القيم التي ينشأ عليها الطفل قد تطغى عليها قيم أخرى بفعل مؤسسات التنشئة الرسمية. فإن الرؤية الإسلامية تطرح هذا المفهوم في المقابل كعملية مستمرة من قبل الأسرة لإزالة آثار مؤسسات التنشئة المخترقة في المجتمع وتحصين الفرد بشكل مستمر اتجاهها عند انحرافها عن أداة مهامها ».

خلاصة:

بناءا لما تقدم عن مساهمة المرأة في هذه الأمة إما بالبناء أو الخراب يمكن أن نستنتج أن "مولود قاسم" كان دائما يؤكد على أهمية الدور الأول أي اعتناء المرأة بزوجها وأولادها وتربيتهم تربية حسنة، على الدور الثاني أي العمل وقضاء معظم وقتها خارج البيت بعيدة عن أولادها وزوجها، بحيث اعتبر أن الدور الأول الغاية الأولى والأساس في تكوين أسرة وأمة صالحة على عكس الدور الثاني، ووفقا لهذا الطرح يمكننا أن نقول أن صلاح المرأة لصيق بصلاح الأسرة والحضارة ككل، كما أن فساد المرأة هو علة تعود على أسرتها بالفساد الذي يخرب، ويمنع من قيام مجتمع وحضارة تتحلى بمعنى القيم الإنسانية .

قائمة المصادر والمراجع:

أ- قائمة المصادر:

1. مولود قاسم، أصالية أم انفصالية ؟، الجزء 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1991.
2. مولود قاسم، أصالية أم انفصالية ؟، الجزء 2،، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1991.
3. مولود قاسم، إنية وأصالة، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، مطبعة البعث، قسنطينة- الجزائر، دط، 1975 .

ب- قائمة المراجع:

1. سيدي موسى محمد الشريف، مقاومة لالا فاطمة نسومر للاستعمار الفرنسي، ضمن كتاب كفاح المرأة الجزائرية، دار هومه للطبع، دم، ط2، د س.

2. يحياوي مسعودة، دور المرأة في الثورة التحريرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دط، دم، دس.

3. هبة رؤوف عزّت، المرأة والعمل السياسي رؤية إسلامية، دار المعرفة، الجزائر، دط، دس.

4. مادوي نجية، عمل المرأة الأم وتأثيره على الأسرة والمجتمع، ضمن مجلة الحوار الثقافي، عدد 2013، طبع بدارAGP ، الجزائر- مستغانم، دط، دس.

5. مسعود فلوسي، مؤلفات مولود قاسم نايت بلقاسم محاورها الفكرية وقيمتها العلمية.

6. أحمد مريوش، مكانة المرأة في التراث الجزائري مابين 1900- 1954، ضمن كتاب كفاح المرأة الجزائرية، دار هومه للطبع، دم، ط2، د س .